التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

استشراف مستقبل التطرف الفكري والإرهاب: أنموذج مقترح

أ. د/ زايد الحارثي
ممثل المملكة العربية السعودية/ المجال الفكري في التحالف

قضايا الإرهاب 7
فبراير 2024

قضايا الإرهاب

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب / المكلّف

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير إدارة الدراسات والبحوث

ملاحظة: الأفكار الواردة في هذه الدراسة تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعبّر عن رأي التحالف بالضرورة

استشراف مستقبل التطرف الفكري والإرهاب:
أنموذج مقترح

أ. د/ زايد الحارثي

ممثل المملكة العربية السعودية الفكري في التحالف الإسلامي العسكري

مخلص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة محاولة استقراء وتحليل التجارب ونتائج الدراسات العلمية والتقارير الرسمية لاستشراف مستقبل الفكر المتطرف والإرهاب وتقديم انموذجاً مقترحاً صالحاً لبناء مجتمعات شبه خالية من التطرف الفكري والإرهاب وذلك بالتبني والتعاون من قبل الحكومات والمنظمات والمراكز والجهات المعنية بالفكر والإرهاب وبناء مجتمعات خالية أو شبه خالية من الصراعات والحروب والاهتمام بالمعتقدات والقيم الصافية والسلوك الحضاري الإنساني البناء وقد توصلت الدراسة إلى حقيقة هي ان التطرف الفكري قضية أزلية لا يمكن اختفاؤها نشأت مع خلق البشرية ولكن مسببات وبواعث نموها وتعاظمها يمكن تحجيمها والتحقق منها بالعمل على تنفيذ استراتيجية نموذجية مستندة على برامج مشاريع تهدي البشرية أفقاً جديداً للتعامل مع هذه الظاهرة وهو ما تم تقديمه في هذه الدراسة.

مقدمة:

إن الحديث عن البرامج والسياسات الوقائية لمكافحة التطرف الفكري والإرهاب هي قضايا عالمية لا يختص بها دين أو عقيدة معينة أو محددة، وهذه الدراسة تتناول كيف أن كل الديانات والعقائد المختلفة عند بني البشر ظهر فيها من أساء إليها أو إلى الأخرين عليها أما بسوء فهم لحقيقة هذه المعتقدات والأديان أو التعمد للإساءة وتحريف أصول فكرها وقيمها بهدف التعصب والحرص على السيطرة على الأخرين فكرياً وعقائدياً ممن لا ينتمون لبيئاتهم وفي عصرنا الحاضر بل وبعصور أخرى جاء من يسيء إلى الإسلام (دين الحق والوسطية العالمية) إما بالاعتماد على اساءة المنتمين لهذا الدين من المتطرفين فكرياً والذين يجهلون بحقيقة الدين الإسلامي شريعة وتطبيقاً ما فاستغل أعداء الدين أو المنتمين لديانات أخرى هذه والتعميم منها ومن خلالها ظلماً وجهلاً بل وفي هذا القرن استغل أصحاب الديانات الأخرى تلك الممارسات والتطبيقات من تلك النماذج وعمومها بل وخوفوا الأخرين من الإسلام وصوروه كأنه دين عنف وإرهاب نتج عن ذلك ما يسمى اليوم بمصطلح الإسلاموفوبيا (Islamophobia) هو المصطلح الذي يعرف بأنه تخويف وترهيب الناس بالإسلام انعكاساً لممارسات وبروز المنظمات المتطرفة والإرهابية التي تنتمي للإسلام والإسلام منها بريء بالإضافة إلى ما يحمله أصحاب هذا الاتجاه من ضغائن وتعصب ضد الإسلام الذين هو دين الله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (سورة آل عمران:19) ومثل هذه الفوبيا الصادرة ضد الإسلام هناك فوبيا أخرى ضد ديانات وأصحاب عقائد أخرى ولذلك فإن هذه الدراسة تسعى في هدفها الأسمى إلى التأكيد على تنقية مفاهيم وتفسيرات الدين والفكر الإسلامي من الانحرافات والضلالات البعيدة عن جوهره لكي يحتل مكانه ومكانته اللائقة به والتي تعد نموذجاً للبشرية كما كانت في عصرها الذهبي.

تمتلئ المكتبات ومصادر المعلومات في الجامعات ومراكز البحوث والمنظمات والمؤسسات المختلفة بكافة اللغات والثقافات بالحديث عن التطرف والإرهاب باعتبارها قضية أزلية وعالمية تؤثر على استقرار تطور نمو المجتمعات وتقدمها وأمنها وتجتهد وتبذل الكثير من الدول منفردة ومجتمعة الجهود العلمية والميدانية لمحاربة هذه الظاهرة أو الحد منها، وقد نجحت كثير من الجهود في العديد من الدول وعلى رأسها المملكة العربية السعودية للتعامل مع هذه الظاهرة ولكن يظل أرق تناميها او بروزها يضج مضجع هذه الدول باعتبارها ظاهرة لا يمكن القضاء عليها تماماً ذلك لأن أساس تكوينها هو أساس عقدي وفكري ومن ثم فإن ضبط السيطرة على هذه الظاهرة عملية معقدة بل هي أصعب القضايا والمشكلات التي تواجهه البشرية على مدى تاريخها مع تطور الأدوات والدراسات التي تتوغل في فهم الطبيعة البشرية والفكرية والعقل الإنساني. ومن أصعب مراحل التعامل مع ظاهرة التطرف والإرهاب ومحاربتها هو الجانب الخفي والمعقد من الظاهرة وهو الجانب الفكري والذي يشكل سر تعقيد حل المشكلة وليس معنى ما سبق أن المشكلة لا يمكن الحد منها والتخفيف من أثارها، بل وحتى يمكن التنبؤ بمستقبلها بدرجة تسهم في التصدي لها.

وهذه الدراسة تهدف إلى:

تقديم تعريف عن الفكر المتطرف والإرهاب.

عرض بعض المؤشرات عن واقع الفكر المتطرف والإرهاب.

تقديم تصور عن استشراف مستقبلي الفكر المتطرف والإرهاب.

اقتراح السياسات والأفكار لمواجهة التطرف الفكري والإرهاب والحد من نموها وتأثيرها.

وأبدأ بتعريف بعض المصطلحات المباشرة بالموضوع كمدخل لموضوع هذه الدراسة.

أولا: الفكر:(Ideology):

الفكر في اللغة العربية كما عرفه ابن منظور في لسان العرب (1414هـ) بقوله [إعمال الخاطر في الشيء].

والتفكر اسم التفكير وترى الموسوعة الحرة (INDEPENTARABIA.COM) أن الفكر هو مجمع العمليات العقلية التي تمكن البشر من نمذجة العالم المحيط بهم وبالتالي التعامل معه بفعالية حسب أهدافهم، خططهم، ورغباتهم النهائية.

والفكر أيضاً إتجاه يرتبط به الإنسان بعد تفكير لاختيار توجه تقوم على أساسه نهج حياته والقيم الإنسانية التي يسير عليها والاتجاهات الفكرية تتقاطع فيما بينها بشكل كبير، كما أنه يمكن لأي إنسان إتخاذ مجموعة من المبادئ التي لا تنتمي لتوجه فكري معين واعتبارها توجها فكرياً خاصاً (www.rvyaa.cc) ومن أشهر التوجهات الفكرية التي أثرت وتؤثر في الناس: الفكر الليبرالي، الفكر الماركسي، الفكر الشيوعي، الفكر الديني، الفكر الإسلامي، الفكر الإلحادي، الفكر الرأسمالي، الفكر الميكانيكي.

والفكر في القرآن الكريم يرتبط بالعقل والدعوة إلى التفكر والتدبر، والنظر وقد اشتمل القرآن الكريم على أكثر من

ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكر والتدبر والنظر وهذه معاني وتوجهات سماوية ترتقي بتحمل الإنسان مسؤولية إعلاء الفكر في كل أمور حياته والارتقاء بها إلى ما شرعه الله سبحانه في العقيدة والعبادة.

وبالنظر أيضاً إلى موضوع تشكيل الفكر والتفكر فإنها عملية مركبة وينفرد بها الإنسان عن سائر المخلوقات وتنشأ في مراحل مختلفة من عمر الإنسان حتى تصل إلى مرحلة النضج والمسؤولية الشرعية والقانونية.

وهكذا فإن الفكر هو ما عرفه مجمع اللغة العربية بأنه اسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق، ويطلق الفكر بوجه عام على جملة من النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة والفكر والعقل وهما من أميز ما فضل الله به الإنسان واودعهما فيه للتدبر والعمل والعبادة والبناء.

ثانيا: الفكر المتطرف (Extreme Ideology):

وهو انحراف الفكر عن المألوف أو المعتاد أو السوي أو المنطقي او المتعارف عليه من الفكر نحو مواضيع أو أشياء أو قضايا أو أشخاص إلى حالة من عدم السواء والشذوذ عن رأي الأغلبية والتحريض والتفكير في الأذى والتخريب.

ثالثاً: الارهاب الفكري (Terrorism ideology):

ويعرفه بأنه عدوان بشري يبنى على أسس فكرية بهدف الحيلولة دون وعي الإنسان بالحقيقة المجردة وذلك باستخدام شتى وسائل الضغط من اجل التحكم في إرادة الفرد والمجتمع لأهداف فكرية أو سياسية .. إلخ. (صالح، 2008).

ومن هذه المقدمة التعريفية يمكن القول أن الأصل في وجود الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض أن يفكر ويتدبر ويعقل ويعمل فكره وعقله في عبادة الله وبناء الأرض وتسخير فكره وعقله لخدمة الإنسانية والنفع العام قال الله تعالى

(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [السورة آل عمران: 191]

وقال تعالى: (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [سورة الروم: 21] ولكن لما ينحرف فكر وعقل الإنسان عن الأهداف السامية نجد التخريب والصراع والحروب والاعتداء والإرهاب وهذه حالات تخالف الطبيعة البشرية وهكذا نجد أن مصطلح الفكر المتطرف والإرهاب مصطلحان نشأ منذ حوالي ثلاثة قرون مع الثورة الفرنسية ولكن الفكر المتطرف والإرهاب سلوكياً وعملياً قد نشأ منذ نشأة الخليقة مع جدلية الاختلاف في المعتقدات وتفسيراً فلسفة الحياة وأصول العبادة والمعايشة وقد زخرت المكتبات بالكتابة عن تاريخ الفكر المتطرف والتطرف العنيف وهو ليس مجال الحديث في هذه الدراسة.

علم نفس التطرف العنيف

the social Psychology of violent extremism

ويرتبط بموضوعنا هنا في هذه الدراسة موضوع تفسير علم النفس للتطرف العنيف (evident extremism) وهذه التفسيرات لها دوافع نفسية وليست عقدية وفكرية فقط فقد وجد هوج (2014) Hogg أن العنف ممكن أن يكون استجابة الريبة وعدم اليقين والغموض لأفكار أو معتقدات أو مفاهيم سياسية أو اقتصادية أو حتى دينية وهذا الوضع قد أكدته دراسات ميدانية أجريت على عمليات العنف السياسي (Gozche Astroup 2018)) حيث وجد أن الريبة وعدم اليقين المرتبطة بمكانة الفرد في العالم ومستقبله أنها عامل رئيسي يقود إلى التطرف وهو تأكيد لنظرية هوج التي اشرت إليها سابقاً وهي نظرية الهوية وعدم اليقين (Uncertainty –identity theory) بل ووجدت الدراسات أن عمق الشعور بعدم اليقين في داخل المجموعات يزيد من جاذبية تطرف المجموعات (Hogg & et al 2007) وإن ذلك يزيد من التطرف الفكري متمثلاً في شكل الحماسة الدينية كما يرتبط بموضوع هذه الدراسة موضوع جذور التطرف وهل هي وراثية؟.

يشير كروفلانسكي وآخرون (2022) أن هناك لدى البعض من البشر جينات وراثية تدفع إلى التطرف الفكري والتطرف السلوكي وهم ينطلقون في هذه الفرضية من قانون التوزيع الاعتدالي للسمات والخصائص البشرية في السلوك والأخلاق والفكر ومعنى ذلك أن هناك فئة محدودة من البشر تقع في سماتها وأفكارها في أقصى المنحنى وهي بطبيعة الحال فئة قليلة جداً ولاكنها تفسر هذه الظاهرة ويؤكد ذلك بلومين (Plomin, 2018) أنه نتيجة للتوزيع الاعتدالي للسمات والخصائص والأنماط البشرية فإننا نجد أن من بين كل جيل من البشر يوجد فئة قليلة من الأفراد يرثون سلوك وفكر حاد من التطرف والتي يمكن أن تترجم إلى توحد مع فئات مشابهة على الاعتراف بهذه الحقيقة يستلزم أيضاً الاعتراف بحقيقة أن الأغلبية من السمات والخصائص والسلوك البشري في ظل التوزيع الاعتدالي لا يتشكل لديها نزعة أو دوافع تطرف وإنما ينتج التطرف لديها من مثيرات وبواعث خارجية (أقران، أقارب، جماعات، مجتمع، إلخ).

وفي كل الحالات فإن التعامل مع السلوك أو الفكر المتطرف يجب أن يكون على وعي بالمعادلة كاملة في تفسير هذه الظاهرة حتى يحسن كبحها أو الوقاية منها ومكافحتها.

واقع التطرف الفكري والإرهاب

بمتابعة الإحصاءات والمؤشرات الإحصائية نجد أنه في عام 2014م وفي أوج تمدد الإرهاب بلغت العمليات الإرهابية (32.685) عملية إرهابية، لكن في عام 2017م بلغت العمليات الإرهابية (18.814) أي ما يعني احصائياً أن العمليات الإرهابية انخفضت بنسبة 57 ٪ تقريباً (معهد الاقتصاد والسلام (2018).

وتواجه أوروبا الغربية والولايات المتحدة مشكلة اليوم، فخلال السنوات الأربع ما بين 2013- 2017 نفذ اليمين المتطرف (127) عملية إرهابية نتج عنها (66) حالة وفاة في أوروبا والولايات المتحدة، وقد جاء في تقرير أعده معهد الاقتصاد والسلم لعام (2018) زيادة في منسوب ما يسمى بجرائم الكراهية خاصة في الولايات المتحدة وكندا وهو ما أكده مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI حيث قفزت النسبة إلى 17 ٪ عام 2017م مقارنة بـ 2016 بينما كانت النسبة الأكبر في كندا حيث بلغت النسبة 50 ٪ في تقرير نشرته الحكومة الكندية في ديسمبر 2018م.

وفي 28 يونيو 2021م أوضح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في المؤتمر الثاني لرؤساء وكالات مكافحة الإرهاب في الدول الأعضاء (أنه من خلال استغلال جائحة كورونا رغم التقدم لا تزال التهديدات الإرهابية مستمرة ومتنوعة نتيجة المظالم الاجتماعية والقوالب النمطية الجنائية).

وقد أورد تقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام

global terrorism index2023 (ص11) الذي نشر في مجلة التحالف (زرد، 2023) أنه قد تراجع عدد الوفيات الناتجة عن العمليات الإرهابية في عام 2022م بنسبة 9 ٪ إذا بلغت 6.701 حالة وفاة مقابل 7.142 حالة في عام 2021م.

وبين التقرير أنه في الوقت الذي ينحسر فيه الإرهاب في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، فإنه يتجه بقوة نحو منطقة الساحل، حيث أصبحت المنطقة مركزاً من مراكز الارهاب في العالم. كما يبين التقرير تراجع حدة الإرهاب في الشرق الأوسط عموماً والتغيرات السياسية في أفغانستان، وزيادة التنسيق والتعاون في مجال محاربة الإرهاب.

وأكد الأمين العام للأمم المتحدة في المؤتمر نفسه إلى أن الجماعات الإرهابية تستغل جائحة كوفيد 19 وأكد على أنه يجب تسخير التقنيات الجديدة بشكل مسؤول لمكافحة الارهاب في اطار سيادة القانون وحقوق الإنسان، وأن وسائط التواصل الاجتماعي مثل, (Watsapp, Facebook, Twitter, Snap chat (X)) وغيرها تستخدم لتسريع خطاب الكراهية والايديولوجيات العنيفة ، وأشار إلى أنه منذ انتشار الجائحة كان هناك ارتفاع في الهجمات الإلكترونية والجرائم الالكترونية حيث أن هذه المنصات توفر البيئة الملائمة التي تزود وتمنح الجماعات الإرهابية المختلفة امكانات هائلة للدعاية والتجنيد.

وفي المجمل فإننا نستطيع القول أن العمليات الإرهابية قد انخفضت في السنوات القليلة الماضية في معظم دول الشرق الأوسط وافريقيا، نتيجة إلى تراجع القدرات لدى التنظيمات في تنفيذ العمليات بالإضافة إلى فعالية وكثافة إجراءات وبرامج مكافحة الإرهاب في ظل التعاون الدولي في مجال المكافحة.

وهكذا نستشف من المؤشرات الرسمية من المراكز التخصصية انحسار في عدد وحجم العمليات الإرهابية في السنوات القليلة الماضية إما بسبب جائحة كورونا وما لازمها من إغلاقات وحظر أو نتيجة صرامة المتابعة والمكافحة وتطور أساليبها والجهود المبذولة من أجلها أو طلبها.

وبالرغم من مؤشرات انخفاض العمليات الإرهابية على المستوى الإحصائي الرقمي كما ورد بأعلاه بمفهومها الواسع في الشرق والغرب، إلا أن ما يسمى (باليمين المتطرف). Right Wing Extremis مرشح لزيادة النشاطات الإرهابية في ظل نشاط الأحزاب والتنظيمات القومية والشيوعية.

وما دام الحديث عن واقع التطرف الفكري فيجب الإشارة إلى مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي وتعزيزها للتطرف الفكري لا تزال تنشر معتقدات خاطئة ذات صلة بالدين وأنها تمثل انحرافاً بالدين كما أن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل انحرافاً بالدين وتروج للانحلال الأخلاقي وبث الطائفية. كما وجدت ذلك دراسة السالم (2022) عن مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري كما يراها عينة من طلبة جامعة الكويت حيث بينت عينة الدراسة.

وفي ورقة الطلحي (2022) عن مؤشر الإرهاب العالمي وقياس أثر الإرهاب أوردت أن التحولات التي شهدها الإرهاب خلال عام 2021م هو انتشار الإرهاب السياسي والذي ترى صاحبة الورقة أنه تجاوز الإرهاب ذو الدوافع الايدولوجية حيث أوردت أن عدد الهجمات ذات الدوافع

السياسية لعام 2021م بلغت 40 هجوماً إرهابياً مقارنة بثلاث هجمات ذات دوافع الايديولوجية. لذلك فإن الباحث يرى ان تبسيط الاستنتاج هنا بتخفيف تأثير نتائج الإرهاب الايدلوجية تبسيطاً يجانبه الدقة والتحليل العميق ذلك لأن معظم الصراعات وحتى السياسية منها تنشأ **باختلاف ودوافع ايديولوجية** وعقدية وقد لمس العالم في عصرنا الحاضر نماذج من هذه الظاهرة كما حصل في حادثة الإرهاب في مسجد كرايست تشيرش نيوزلندا حيث قتل متطرف يميني العشرات من الأبرياء في المسجد لمجرد أنهم مسلمين وشهد العالم كذلك صوراً من حادث إحراق القرآن في عدد من الدول الأوروبية بدوافع كراهية كما شهد العالم كذلك من جهة أخرى حوادث إرهابية من جماعات متطرفة تنتمي للإسلام وهذه وتلك تظهر بروز الإرهاب الايديولوجي المبني على فكر متطرف على أنه الأساس في معظم العمليات الإرهابية وحتى النزاعات المسلحة وهي ظواهر أبدية تزدهر في أوقات معينة وتخفت في أوقات أخرى بحسب ظروف وعوامل معقدة تفسر تعقيد تحليل هذه الظاهرة على مدى التاريخ.

ولقد شهد العالم في العقدين الأخيرين جهوداً غير مسبوقة لمحاربة الإرهاب والتطرف العنيف وتم تحجيمه بشكل ملموس ولكن الحقيقة التي يجب أن نسلم بها أن ظاهرة المعتقدات والتطرف والإرهاب هي ظاهرة أزلية يتصارع فيها أصحاب كل معتقد أو ديانة على اعتقاد أنهم أصحاب الحقيقة وأصحاب الرسالة وأن غيرهم على ظلال وانحراف ولكن الدين الإسلامي والرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) جاءت لتهذيب وتشذيب كل معتقد فاسد وقيم منحرفه.

والحق أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال فنجد أنه لما استقر تفهم وتعلم وممارسة الإسلام على أصوله وروحه انتشر وكثر وامتد اتباعه في أرجاء المعمورة وانحسر التطرف والصراع العقدي والديني ... ولكن لما خرج من أساء التفسير والمفهوم للدين خرجت الفرقة وزاد الأدعياء لقيادة واستنتاجات انحرفت عن المفهوم الحقيقي لروح الدين والرسالة وكذلك الحال في الديانات الأخرى، وهكذا استمر الجدل والصراع العقدي والديني بحسب الذي يتبعون معتقد بعينه يحسبون أنهم وكلاء الله في الأرض وأنهم مفسرون للدين والمعتقدات ومن هنا نشأت الاختلافات والصراعات التي قادت إلى التطرف الفكري ومن ثم إلى الإرهاب الفكري والعنيف.

ويجب أن نقر بالحقيقة وهي أن الإرهاب العنيف الذي تولد ونشأ من انحرافات الفكر المتطرف واجه ردود فعل عنيفة مقابلة له كما أزهقت فيها الأرواح والممتلكات سواء كان ذلك من الأفراد أو الدول، بل وأصبح تحجميها وانحسارها مشاهد وملموس للعيان

ذلك لأن الجماعات أو الأفراد الخارجية عن المعتقد السليم يمارسون رسائلهم وتوجيهاتهم بأفعال مضادة للمجتمع وتتضمن قتل وترهيب.

استشراف مستقبل التطرف الفكري والإرهاب

وبعد استعراض واقع التطرف والإرهاب فيما سبق نجد أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو استشراف التطرف الفكري والإرهاب ولعل من التأكيد والتذكير أن موضوع صراعات الأديان والمعتقدات صراع ازلي بل وحتى بين معتنقي الأديان ومن لا دين لهم وتتشابك قضية هذه الصراعات مع صراعات الهوية والاتجاهات السياسية والاقتصادية والثقافية وهذه الحقائق تظهر في زمن بكثافة عددية وكيفية في مناطق معينة ثم تتقلص في أوقات وأزمان أخرى بحسب تفاعلات والمتغيرات والمثيرات والدوافع التي تحرك أصحابها والمنتمين اليها في الاتجاهات والأهداف التي يسعون لها ويفرضون سيطرتهم على السيئات التي حولهم أو الجماعات التي تنافسهم أو تشكل تهديداً لهم.

وقد برزت في زمننا الحاضر وبالذات في القرنين العشرين والحادي والعشرين صراعات وحروب كبيرة ومدمره وبخاصة تلك التي تحركها المعتقدات أو الأفكار التي يعتنقونها في كافة الاتجاهات التيارات، وعلى رأس هذه النزاعات بروز التيارات المتطرفة فكرياً ممن ينتمون إلى الأديان الرئيسية المسيحية واليهودية والإسلام والتي كرس بعض المنتمين إليها جهودهم واستقطاب اتباع لهم متسلحين بالأدوات الفكرية المتاحة لهم حتى يسيطروا على الآخرين الذين يختلفون معهم في الدين المعتقد وقد ترتب على هذه الصراعات والتطرف الفكري الكثير من أحداث العنف والإرهاب الذي أدى إلى قتل الأبرياء وترويعهم لأسباب وأهداف تتنافى مع حقيقة الأديان ورسالتها.

وفي العقدين الأخيرين أو الثلاثة من هذا القرن ظهرت العديد من الفرق المتطرفة ممن يزعمون انتمائهم للإسلام والدفاع عن تصنيفاتهم وأهدافه السامية وهم في حقيقة الأمر يسيئون للدين الإسلامي وغاياته النبيلة وكذلك الحال في بروز ما يسمى باليمين المتطرف في الغرب ممن ينتمون للمسيحية ويضعون الكراهية ويؤججون العنصرية ويحدثون أعمالاً إرهابية للأبرياء ممن ينتسبون للإسلام

بكل أسف (مختار 2023).

وأن الحديث فيما سبق عن واقع الإرهاب في السنوات والماضية هي بيانات ومعلومات تركز على الإرهاب في صورته العنيفة والتي تتمخض عن وفيات ودمار وخراب وغيرها ثم اوضحت المؤشرات الإحصائية التي خرجت من المراكز العالمية الرسمية المتخصصة في قضايا الجرائم والإرهاب بأن هذه الأحداث قد انحسرت بشكل ملحوظ نتيجة المواجهات الأمنية المباشرة والتعاون الإقليمي والدولي.

لكن الذي يهمنا في الدراسة الحالية هو واقع التطرف الفكري وأجد أن من الضرورة الإشارة إلى ما سبق أن أكدته فيما قبل وأكرر التأكيد عليه الآن وهو أن أساس وأساس الإرهاب وهو الفكر Ideology سواء فكر سياسي أو اقتصادي أو ديني وفي الغالب هو الفكر الديني والعقدي Religious Thought فلا يمكن أن نجد دراسة تتصف بالمصداقية والموضوعية وتظهر انحسار أو تعاظم الفكر الديني والعقدي المتطرف أو تحدد موعداً لاختفائه ذلك لأن هذه الظاهرة هي أزلية تتعاظم وتنحسر مع مثيرات ومدخلات وتداخلات داخلية وخارجية سياسية واقتصادية وثقافية وصراعات أيديولوجية صرفه. يؤيد المحمود (2018) ما أراه من اسبقية التطرف الفكري للأفعال الإرهابية حيث يرى أن من الواضح أن الإرهاب في العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة هو إرهاب ديني بامتياز ويواصل أن كل المؤشرات تدل على أن الإرهاب سيبقى إرهاباً دينياً في مدى المستقبل المتطور، حيث لا تكف كل الوقائع الإرهابية المعاصرة عن الانتساب إلى مرجعيات ثقافية دينية.

على أن ما يشهده عالم اليوم في القرن الحادي والعشرين من صراعات سياسية واقتصادية وتنافسات وكوارث وأزمات كونية وفي المقابل من تطورات تكنولوجية وصناعية تعدت حتى حدود استيعاب العقل البشري كما هو الحال في الذكاء الاصطناعي artificial intelligence (AI) وتأثيراتها المبدئية على عالم اليوم الأمر الذي زاد من حاجة العالم وتنافسه بكافة أطيافه وخلفياته ومعتقداته وأديانه وثقافاته إلى البحث والتفسير لهذه المتغيرات والتطورات وكيفية مواجهتها بل ويتزامن مع كل ذلك نشاطات وتنافسات كافة القوى والانتماءات للسيطرة على مقدرات ومعتقدات الآخرين. فإنه من أحداث التاريخ وشواهده تبين أن المعتقدات والقيم الدينية هي المحرك الرئيسي لمعظم الصراعات والتنافسات السياسية والاقتصادية والثقافية.

وهكذا أجد التأكيد على حقيقة كونية وسنة إلهية وهي جذوة وتأثير المعتقدات والقيم الدينية في سلوك الأمم البشرية على مدى تأريخها مع حقيقة صفاء مصدرها وسلامة غاياتها ورسالتها قال تعالى [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ] سورة [الذاريات: 56].

إلا أن ما طرأ ويطرأ على البشر على مدى التاريخ من تفسيرات واجتهادات في كثير منها وإنما هي تلويث وأساءات لنصوص الديانات وجوهرها فاعتمد كثير منها على عواطف ومحددات اتباعهم وقادوهم إلى مهالك الردى من حروب وصراعات وارهاب وانتحار.

وإذا سلمنا بهذه الحقائق فيصبح واجب الدارسين والباحثين والمهتمين وأصحاب القيم النظيفة البريئة البحث عن إجابات للسؤال الكبير وهو كيف يمكن وقاية العالم من الفكر المتطرف الذي يقود إلى الإرهاب والأحداث الإرهابية؟

لا شك أن العالم قد أستنهض كافة الإمكانات البشرية والمادية لمقاومة ومكافحة الإرهاب بكافة أنواعه ومصادره وبالذات في السنوات الأخيرة فقد نشأت الهيئات والجمعيات والمؤسسات والمراكز للمكافحة وتوحيد الجهود، بدأ من الأمم المتحدة ومنظماتها وأذرعها المختلفة وغيرها هذا فضلاً عن الجهود الأمنية والعسكرية للمكافحة وقد اثمرت تلك الجهود وخاصة المادية والأمنية منها في انحسار العمليات الإرهابية بشكل كبير ولكن – هل نستطيع القول بأن الإرهاب والتطرف العنيف قد انتهى أو في طريقة للانتهاء؟ لتبسيط الاجابة يمكن القول بأنه ما دام هناك معتقدات وأديان ومذاهب واتباع لتلك المعتقدات والأديان والقيم والفلسفات فلن ينتهي التطرف والإرهاب وسيظل الصراع قائماً ما قامت البشرية قال تعالى

(وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة البقرة: 251].

ولا بد أن نميز بين **<u>الموضوع والمحتوى</u>** في موضوع التطرف والإرهاب من جهة **<u>والوسيلة</u>** من جهة أخرى فالفكر والتطرف الفكري هي موضوعات مرتبطة بحياة الناس وفلسفاتهم في الحياة والوسائل والأدوات هي ما يستخدم لتنفيذ الغايات والأهداف فالفكر المتطرف والعنيف ومن يتبناه ويخطط وينفذ عمليات إرهابية فقد تدرج عبر التاريخ الوسائل والأدوات المتاحة فمن اغتيالات وحروب بدائية إلى سيوف وسلاح بسيط ثم تطور إلى اغتيالات مسلحه وحروب عسكرية وكذلك عمليات انتحارية مختلفة ثم إرهاب الإلكتروني بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات ثم الإرهاب البيولوجي (الجمرة الخبيثة) **<u>وسيأتي استخدامات أحدث</u>** بحسب ما يتاح لأصحاب الفكر المتطرف وهكذا في ظل الدخول إلى الثورة الصناعية الخامسة وأحد معطياتها

الذكاء الاصطناعي سيواجه العالم تحديات إضافية وأساليب مبتدعة باستغلال التقنيات المستجدة أما لترويج الأفكار المتطرفة التي تقود إلى الإرهاب أو لغسل أدمغة Brainwash السذج والأبرياء للدفع لتبني أفكار وأعمالاً متطرفة وإرهابية وفي نفس الوقت يجب أن ترتقي اساليب وأساليب المواجهة لمثل هذه الأفكار وطرق مكافحتها.

إن الفكر السوى والمعتقد الصافي الذي يدعو للسلام والتعايش والوحدة واحترام الإنسان وحقوق الإنسان والرأي والرأي المختلف هو المعتقد الطبيعي وكذلك ما تعكسه الديانات الإلهية ودين الإسلام وهو أخر الديانات بثوابته والنماذج الحياتية التي قدمها وبخاصة في عصر النبوة والخلافة الراشدة التي أرست صفاء وصلاحية وحقيقة الدين والمعتقد الصحيح والوسطي الذي نبذ وينبذ العصبية والعنصرية ويحترم حقوق الإنسان والتعايش السلمي التفسيرات والتأويلات التي جاءت في كثير من اتباع أديان ومعتقدات ومذاهب مختلفة سواءً ممن ينتسبون للأسف للإسلام أو حتى الديانات الأخرى فقد تبنوا أفكاراً ومعتقدات متطرفة علموها لاتباعهم ومريديهم وحاولوا بثها ونشرها بل وارغام الأخرين على تبنيها وكأنهم هم الرسل والوكلاء الحقيقيون الذين يمتلكون المعتقد والفكر الصائب ومن خلالها اختطفوا Kidnapping وغسلوا ادمغة الكثيرين من الجهلة Brain Washing واصحاب الحاجات والمرضى وغيرهم لسلب ارادتهم وتوجيههم إلى الفكر الضال الذي ينتج عنه تطرف عنيف وفكر ضال.

وهنا يمكن أن أقول أن الفكر المتطرف سوف يستمر وبأشكال وطرق مختلفة مستفيداً من التقنيات والمعطيات العلمية وأن كثيراً من الدول ستواجه بشكلها الحالي مشاكل كثيرة في العقود القادمة في مجالات التحكم في الذكاء الاصطناعي والذي يشكل ثورة تكنولوجية لا سابق لها للإنسانية أثرت وتؤثر على كافة مجريات الحياة والخدمات المختلفة بشكل يسبق في كثير من الأحيان قدرة الإنسان على اتخاذ قراراته وحل مشكلاته الخاصة وفي مجال الحديث عن استشراف مستقبل التطرف فيجدر الإشارة إلى **كتاب صدر بعنوان مستقبل الإرهاب في هذا القرن** للدكتور العموش (1427هـ-2006م)، وهو كتاب قديم نسبياً إلا أنه أشار إلى أن نتائج الدراسات بينت أن وجه الإرهاب قد يتغير في هذا القرن بينما الدوافع بقيت كما هي بمعنى أن المجتمعات تواجه مخاطر واسلحة دمار شامل غير مألوفة وأنماط جديدة ومستحدثه للإرهاب وأن إرهاب القرن الحادي والعشرين هو إرهاب منظم ومتجدد وعابر ودولي وأشارت الدراسة إلى أن إتجاهات الهجمات الإرهابية خلال العقدين القادمين يشير إلى تراجع عدد الهجمات الإرهابية وهذا يعود إلى أن التنظيمات الإرهابية اصبحت منظمة والأهداف منتقاه وليست عشوائية وبما أن إرهاب القرن الحادي والعشرين **عابر ومتجدد** وأهدافه محدده إلا أن خسائره ضخمه ومؤلمة ومؤثرة وواسعة الانتشار ولا تقتصر على بقعة واحدة انما قد تمتد إلى دول أخرى والأمثلة كثيرة في عالم اليوم فيما حصل من عمليات ارهابية تتم على مستوى عالمي ويتم تبنيها من مصادر ومناطق بعيدة يتواجد بها المنظمين وقادة الإرهاب.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الكثير من الدول ستواجه بشكلها الحالي مشاكل كثيرة خلال العقدين القادمين في مجالات التحكم في الذكاء الصناعي Artificial Intelligence والذي يشكل ثورة تكنولوجية لا سابق لها للإنسانية بها أثرت وتؤثر على كافة مجريات الحياة والخدمات المختلفة بشكل يسبق في كثير من الأحيان قدرة الإنسان على إتخاذ قرارات وحل مشكلاته الخاصة.

كيف يتم مكافحة التطرف الفكري والإرهاب؟: أنموذج مقترح؟

وللإجابة على هذا السؤال الأساسي الخاص بتقديم أنموذجاً إسلامياً عالمياً للحد من التطرف الفكري والإرهاب فقد توصل الباحث إلى نموذج مبني على نتاج الجهود والأعمال والدراسات والمؤتمرات التي قامت بها الدول والمنظمات والهيئات ومراكز الأبحاث والعلماء في التصدي لهذه الظاهرة كما وضعها صاحب هذه الدراسة. فإذا كان العالم بأسره تصدي لجائحة الكورونا التي هزت الكرة الأرضية من شرقها لغربها وبذل الجهود واستنفر الطاقات وضحى بكل شيء من أجل القضاء على الجائحة، فإن الأمر أصعب وأعقد في التصدي لظاهرة الفكر المتطرف وذلك لاختلاف محتوى الظاهرتين وجذورها فالأول **حقيقة مشاهدة واضحة الآثار ممكنة القياس، ملموسة النتائج، ولكن ظاهرة الفكر ظاهره خفية صعبة القياس مستنتجة الأثر وملموسة النتائج** ذلك أن الفكر مرتبط بالعقل والذهن والعواطف يظل كامناً إلى أن يخرج للواقع في هيئة سلوك أو تعبيرات أو ايماءات، ومن ثم إن تشكيلة وتغييره من أصعب العمليات وأعقدها فالفكر يتشكل مع نمو الإنسان كما سبق التأكيد على ذلك ومرتبط بمستوى ذكاءه وقدرته ومعرفته وخبراته وشخصيته وبيئته وكذلك عملية التغيير ترتبط بمستوى مناظر أو أعلى وهذا لا يتاح ولا يتوفر إلا لمن أوتي قدرات

أو سمات غير عادية مثل الرسل والأنبياء في تشكيل الفكر السوي والمستقيم وفي المقابل اولئك المتطرفين واصحاب الرسالات المنحرفة أو الفاسدة الذين يسعون لتضليل الآخرين وتحريف أفكارهم والأمثلة كثيرة من عالم اليوم شرقاً وغرباً.

وهنا بعد استنتاجاً واستنباطاً من الدراسات والأبحاث أقدم النموذج السباعي الآتي لمكافحة الفكر المتطرف والإرهاب الذي يعد خريطة طريق يمكن أن تكون استراتيجية عمل للوقاية والحد من التطرف الفكري ليس لمنتسبي الإسلام والقيم الإسلامية فقط بل وحتى لمنتسبي الديانات الأخرى فهي عبارة عن سبعة أركان ومرتكزات لتوضيح وتصحيح مفاهيم الدين وقيمه وغاياته منوط بأصحاب القرار والمعنيين بسيادة السلام وتحقيق السعادة والوئام للإنسانية والاهتمام بتفعيل كل ركن ومزامنة حيث هي ليست قائمة على تنفيذ ركن يتبعه ركن أخر بل جهود متكاملة ومهما بُذل أو سُخِّرَ من إمكانيات أو قدرات فهي تستحق العناية والاهتمام والدراسة للتبني والتنفيذ لتحقيق الأهداف السامية ومن أولى الجهات التي يمكن أن تتبنى هذه الأفكار أو بعضاً منها التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الذي أصبح بيت خبرة في هذا المجال ويمكن أن يشترك معه بعض المراكز المتخصصة ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي وبعض الجامعات والهيئات المرتبطة.

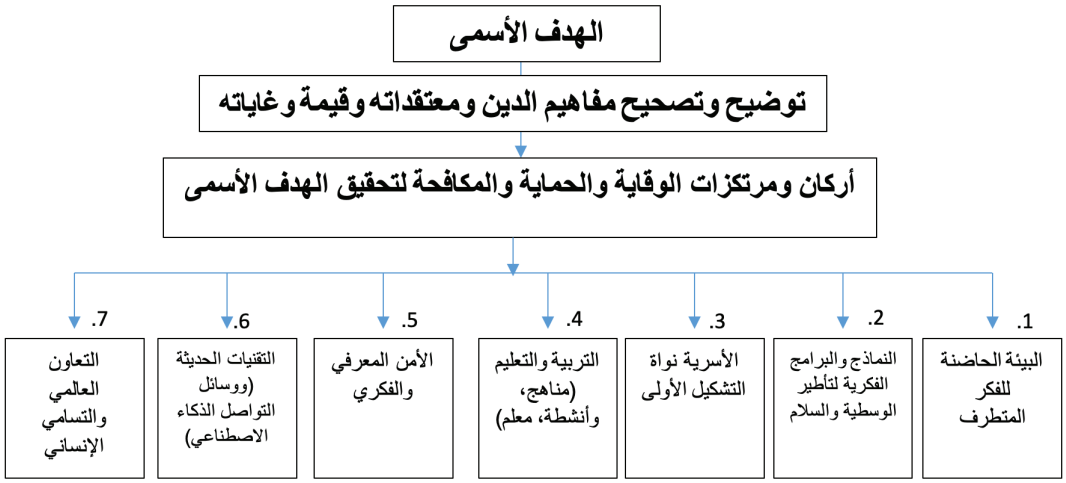

1) البيئة الحاضنة للفكر المتطرف:

إن معظم الأفكار وتشكيل شخصية الإنسان تتشكل وتتأثر بالبيئة التي تحيط به مباشرة وغير مباشرة التي ينشأ فيها فيتأثر بما فيها من معتقدات وأفكار وقيم ويمارس كثيراً من سلوكياته بحسب البيئة التي ينشأ فيها وفيها تلبية حاجاته.

والمقصود بالبيئة الحاضنة هي البيئة بمفهومها الواسع من بشر ومناخ وجغرافيا وسياسة واقتصاد ولكن التأثير الأكبر هو البيئة التي تطغى فيها معتقدات وديانات وقيم معينة فنجد من الناحية النفسية أن بعض الناس ممن تكون شخصياتهم قابلة للاستهواء والتبعية والتفكير الاعتمادي يتأثرون بدون تفكير في اتباع والمسايرة لما هو طاغ من قيم ومعتقدات ولو نظرنا أو استعرضنا أمثلة من ذلك لوجدنا أمثلة ماضية وحاضرة على تحقيق هذه النظريات وذلك في الحضارات والعصور التي سبقت الإسلام وحتى ما قبل البعثة النبوية فالكثير ممن انتمى لقبيلة أو معتقد أو عادات أو اتجاهات نمو متأثرين بما هو سائد أمامهم والعصبية القبيلة أو عبادة الأصنام والأوثان فيما قبل الرسالة المحمدية كانت مشاهدة وملحوظة بين أتباعها دون تفكير أو تعقل بل وراثة وتقليد.

ولما جاء الإسلام وهو دين الحق تضمن القرآن الكثير من الآيات الدعوة إلى التفكر والتدبر فيما حول الإنسان حتى أن (القس بن ساعدة الأيادي) أدرك معنى الحياة ومعرفة المصير وقدرة الله بالتفكير والتعقل والتدبر وبفطرته قبل ظهور الإسلام ثم جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة المحمدية ودين الإسلام، ودعا إلى تغيير بيئة تأثير عبادة الأصنام والأوثان ووراثتها ثم قدم رسالة الحق من القرآن الكريم وأخذت منه سنوات لتغير الاعتقادات الخاطئة

والقيم البالية وإنشاء بيئة صافية وسطية هو صلى الله عليه وسلم قدوتها وأصحابه الكرام والتابعين حتى تكونت حضارة نموذجية تأثر بها واقتدى بها أجيالاً بعد أجيال وعصوراً متتالية.

والنماذج كثيرة من العصور التالية ومن عصرنا الحاضر كيف نشأت بيئات ورثت قيماً ومعتقدات لا يقبلها عقل ولا منطق تولد من خلالها التعصب والفكر المتطرف بل والصراعات التي قادت إلى الحروب والسيطرة الإرهاب.

وهنا في هذه الدراسة الدعوة إلى دراسة جذور البيئات الكبيرة أو الصغيرة التي تورث الفكر المتطرف أو تصنع فكراً متطرفاً يقود إلى الإرهاب فإن التعرف على مكونات هذه البيئات يساعد كثيراً ضمن منظومه الاستراتيجية الكبرى التي عرضتها في هذه الدراسة وذلك للحد والوقاية من الفكر المتطرف والإرهاب.

2) **النماذج والبرامج الفكرية لتأطير الوسطية** ومن الأركان التي تترجم برنامج الركن الأول السابق الأساسي هو ظهور النماذج والقدوات الفكرية التي تساهم في نجاح الخطة الاستراتيجية للوقاية من التطرف الفكري والإرهاب، ويؤكد عليان (2012) أن الإسلام هو شعار عام لجميع الأنبياء من أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية ويجمع القضايا لها في قضية واحدة هي التوحيد، فالإسلام لم يشرع ديناً جديداً، إنما هو دين مشروع للأنبياء من قبل (ص5) (شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: 13)، وهذا يأتي من القادة والعلماء الراسخون في العلم والهيئات والمنظمات المتخصصة في تأصيل علوم الدين والقضايا الفكرية وتشمل معرفة الخلاف وفقه واعمال النقد والتزام سلوكياته وتنمية روح الحوار الفكري (صالح، (2008)). واستمرار الحوار الفكري بين كافة اتباع الأديان والمعتقدات المختلفة لشرح وتوضيح اسس ومعان الأفكار العقدية وبالذات الواردة من الأديان السماوية من معينها الصافي لأنها في حقيقتها تهدف إلى إسعاد البشرية وإرشادها إلى الصراط المستقيم وأن أي تشويه أو انحرافات إنما تأتي من أنصاف المتعلمين أو المنتمين لهذه الأديان الذين يتصفون بصفات مرضية وأصحاب أهواء نرجسية أو عقد نفسية.

قال تعالى [لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] [البقرة: 256].

ومن أمثلة هذه النماذج التي تعزز هذا الركن.

في ترسيخ مبادئ الفكر السوى والقيم والوسيطة يظهر في **مركز الملك عبدالله للحوار بين الحضارات**، رابطة العالم الإسلامي حيث قدمت (**وثيقة مكة وهي مشروع عالمي ضخم** سبق التقدم ببعض مبادئه قدمت كمبادرة يتبناها التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب من قبل ممثل المملكة الفكري في التحالف) وهي في اعتقادي ستكون بإذن الله أحد مرتكزات النجاح لتقديم معتقد وفكر ديني مثالي وسطي (رابطة العالم الإسلامي، 2018).

3) **التربية الأسرية: نواة تشكيل العقل والفكر والشخصية:**

لقد اثبتت الدراسات والأبحاث والمشاهدات أن تأثير الأسرة في سلوك وشخصيات الأبناء تأثيراً بالغاً ويبقى أثر التأثير المتمثل في الوالدين طوال حياة الشخص والتركيز على السنوات الست الأولى من حياة الإنسان وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... الحديث].

وقد أكدت الدراسات والنظريات الحديثة هذه الحقيقة وما جاء فيها ومن أبرزها نظرية فرويد في القرن العشرين حيث أثبتت أن السنوات الست الأولى من حياة الإنسان هي أهم وأخطر سن لتشكيل شخصية الإنسان والتي تبقى معه طوال حياته فإذا عاش وتربى الطفل في بيئة أسرية صحية ومستقرة نمت شخصيته بشكل كبير بشكل سوي وفكر صحي مستقيم وإذا نشأ الطفل في بيئة صراعات أو فكر منحرف تأثر بذلك بشكل كبير معظم حياته معقد مضطرب صاحب فكر منحرف وقد وجدت العديد من الدراسات والتقارير الحديثة أن تفسير العديد من حالات أصحاب الفكر المتطرف والإرهاب يعود إلى تنشئة في بيئة مضطربة غير سوية.

4) **التربية والتعليم: (مناهج، أنشطة، ووسائط (المعلم)**

وهنا تؤكد الحكمة التي تعكس حقيقة دور التعليم في تحجيم التطرف الفكري والإرهاب **حيث قدمت العالمة الباكستانية مالالايوسفزي الحائز على جائزة نوبل [بالسلاح نستطيع قتل الإرهابيين، إنما بالتعليم نقتل الإرهاب]** [news.un.org]، وهذا المدخل السليم لدور التربية والتعليم في المكافحة والوقاية ويؤكد ذلك ما صدر عن مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة سلسلة الوحدات التعليمية الجامعية

لمكافحة الإرهاب والتي تهدف إلى تدريس مكافحة الإرهاب ضمن مبادرة (**التعليم من أجل العدالة**) وهي تدخل ضمن الفكرة المقترحة في اعتبار التعليم مرتكزاً أساسياً ضمن استراتيجية مكافحة الوقاية من التطرف الفكري والإرهاب [https/ww.unodc.orgmodule-4].

وفي تقرير المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب (CTRC) الذي صدر عن الناتو ذكر أنطنيو مبيرولي الأمين العام المساعد/ شعبة التحريات وجون مانزا الامن العام المساعد/ شعبة التحريات، وجون مانزا الأمين العام المساعد/ شعبة العمليات في مقدمه التقرير أن [تكوين الفهم الواضح للتهديدات الإرهابية المطروحة أمامنا اليوم وغداً لا يتطلب منا الارتقاء بمستويات الوعي بقضايا الإرهاب فحسب، بل يستدعي أيضاً انتهاج **أسلوب التعلم المستمر والاستثمار المتواصلة في تعليم الاجيال المقبلة ونحن نأمل مخلصين أن يخدم هذا** المنهج مكافحة الإرهاب الموسعة باعتباره وثيقة مرجعية معمقة، وأن يسهم في عملية التعلم والتدريب على المستوى الوطني في جميع الدول المعنية، من البلدان الحليفة والشريكة على حد سواء وأن يعزز هذه الجهود عبر مختلف المسارات ومنها برنامج الناتو لتعزيز التعليم في مجال الدفاع (DEEP).

إن التعليم هو ركن أساسي في تشكيل الفكر والسلوك ويقصد بالتعليم بمفهومه الأساسي (المدرسة، المنهج، وسائط التعليم ونقل المعرفة وهو **المعلم حجر الزاوية**، وكذلك ما يتزامن معها من أنشطة صفية ولا صفية) وهكذا يمكن القول بأن الأمم في عالم اليوم وبالذات الشباب هم انعكاس للتربية والتعليم وسياساته في البلد الذي يعيش فيه الشباب ولا بد من الإشارة إلى أن محور نجاح العملية التعليمية والتربية هو المعلم فيه تصحل التربية وبالتربية تصلح الأمم.

5) **الأمن المعرفي والأمن الفكري:**

لقد تبين فراغ المعرفة الصحيحة لحياة العالم السوية من خلال جائحة الكورونا خلال الأعوام الماضية فصدر تقرير (ب ب سي عام 2021) عن أن غياب الأمن المعرفي هو اكبر خطر يهدد البشرية في العصر الحالي حين واجهت البشرية أزمة الكورونا وبقيت عاجزة لفترة من الزمن تبحث عن علاج مع ما أثير من قلق واكتئاب وانتحار ووفيات وخسائر مادية ومعنوية لا تقدر بثمن، **كذلك الحال في غياب المعرفة الحقيقة عن الفكر الديني الصحيح** والذي أدى إلى الصراعات بين الأيدلوجيات والفلسفات المختلفة وهنا فنحن بحاجة إلى الأمن المعرفي المرتبط بالأمن الفكري الذي هو سبيل لتحجيم الفجوة الفكرية للتعايش السلمي وبناء المجتمعات ونشر السلم والحياة الكريمة (Knowledge & Ideological Security) وتحقيق الأمن المعرفي يمكن أن يأتي من برامج ومشاريع كبرى محلية وعالمية لتولي محو أمية معتنقي الديانات وأصحاب الأفكار المختلفة وشرح وتعليمهم الفكر الصحيح الذي يؤمن لهم الحياة السليمة السعيدة والتعايش السوي ومن أهم مصادر توفير الأمن الفكري المعرفي هو تثقيف وتعليم الناس بأصول النجاة من الانزلاق في الانحراف الفكري والتشتت الديني والمذهبي وقد قدم رسول الهدى والبشرية محمد صلى الله عليه وسلم هذه القاعد [افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستتفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل من يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي (صحيح مسلم).

6) **التقنيات الحديثة ووسائل التواصل والذكاء الاصطناعي:**

يجب الاعتراف بأننا نعيش اليوم وفي هذا القرن متغيرات مختلفة تماماً أوجدها الإنسان من خلال العلم والبحث العلمي وأصبحت تسمى بالثورة الصناعية الخامسة التي نقلت البشرية إلى عالم أخر مختلف تماماً عما سبق من عقود وقرون ماضية تولد عنها وسائل اتصال وتواصل بين البشر هدفها في الأساس التسهيل والتيسير والاختصار للإنسان في تواصله ووصوله إلى تحقيق رفاهيته وقضاء حاجاته واحتياجاته وتطويع مقدرات البيئة لخدمته وتطوير عالمه وما يحيط به من كثير من مقتنيات الأرض والبشر. ومن لم يتمكن منها قبع من مكانه وأصبح عالة على العالم الأقوى الذي يفرض فكره وقيمه عليه وهنا تصبح الدول والمجتمعات الضعيفة أو المفتقدة لهذه التقنيات متخلفة عن ركب الحضارة والأمم المتقدمة وبالتالي عليها أن تسعى للاهتمام برفعة والارتقاء بمجتمعاتها وثقافتها حتى لا تصبح عاله على الأخرين وتصبح بيئات تُفرخ أصحاب فكر ضحل وقيم متطرفة ولا بد من الإشارة إلى متغير جديد ومثير وهام وخطير في نفس الوقت استحدث في هذا العقد وهو ما يسمى **بالذكاء الاصطناعي** وما يشكله من تحدي للأمن الفكري بل وللأمن الوطني والعالمي فقد حذر حتى مخترعوه وداعموه من خطورته على البشرية وتفوقه حتى على الذكاء البشري وأنه ربما يهدد بانقراض البشرية لسرعة تطوره وتدخله في معظم مناحي الحياة وفي نفس الوقت خطورة القدرة على السيطرة على نتائجه وتأثيراته وفي هذا المجال استطيع الاستنتاج بأن الفكر الحالي والقادم لا يمكن عزله عن هذا الحدث العظيم في هذا

القـرن ومـا يمكـن أن يسـميه [**قـرن الـذكاء الاصطناعـي**] لأن الفـرص والامكانيـات والاحتمـالات في اسـتخدامه في الارهـاب وغسـيل الأدمغـة أمـر ممكـن بـل واصبـح واقعـاً في حـالات معينـة، وأن الاسـتعداد لمواجهـة هـذا التحـدي يجـب أن يأخـذ حيـزاً مـن الاهتمـام على كافـة الأصعـدة حتى يمكـن تسـخيره للوقايـة مـن الفكـر المتطـرف والإرهـاب وتثقيـف العالـم للفكـر والمعتقـد الصحيـح والتعامـل الإنسـاني الـذي يحقـق مقاصـد الخلـق وهكـذا نسـتطيع القـول أن تقنيـة الـذكاء الاصطناعـي (AF) اصبحـت وسـيلة هامـة وفعالـة في رصـد وتحليـل والتنبـؤ بظاهـرة التطـرف والإرهـاب (عـوان، 2024).

7) التعاون العالمي والتسامي الإنساني:

إن مـن المسـلم بـه أن عالـم اليـوم في القـرن الحـادي والعشـرين مختلـف تمامـاً عـن القـرون السـابقة فقـد صغـرت المسـافات بين الـدول والشـعوب بفضـل وسـائل الاتصـال والتواصـل التـي قربـت المسـافات الجغرافيـة وحتـى الإنسـانية وزادهـا كذلـك تقاربـاً وسـائل التقنيـة المختلفـة التـي جعلـت المسـافات بين البشـر لا تـكاد تذكـر وحتى يمكـن القـول أنهـا قـد قضـت على اختـلاف وفـوارق اللغـة والثقافـة بالترجمـات التقنيـة المباشـرة وهـذه الميـزة هـي مـن أعظـم المزايـا التـي يجـب أن تكـون مصحوبـه بالعطـاء والخيـر والتعـاون بين أبنـاء البشـر ولكنهـا في نفـس الوقـت مـع الأسـف تم اسـتغلالها مـن أصحـاب الأهـواء وحـب السـيطرة علـى الأخريـن وتشـكيل تهديـداً لانحرافـات الفكـر وتسـهيلاً لارتـكاب حـوادث إرهابيـة مسـتقبلية، ولذلـك يجـب تكثيـف اللقـاءات والمؤتمـرات بين كافـة أصحـاب الديانـات المختلفـة لتبـادل الآراء والحـوار البنـاء للوصـول إلـى الغايـات السـامية مـن الخلـق والعبـادة. وتعتبـر المملكـة العربيـة السـعودية نموذجـاً في إنشـاء المراكـز العالميـة للحـوار بين أصحـاب الديانـات المختلفـة والتعريـف وتصحيـح المفاهيـم والأفـكار والخاطئـة وتقـديم الأفـكار والقيـم الصحيحـة.

الخاتمة

أختـم بهـا هـذه الدراسـة بالحقيقـة التـي يجـب الاعتـراف بهـا هـي أن ظاهـرة الفكـر والتطـرف والإرهـاب هـي ظاهـرة أزليـة يتصـارع فيهـا أصحـاب كل معتقـد أو ديانـه علـى اعتقـاد أنهـم أصحـاب الحقيقـة وأصحـاب الرسـالة وأن غيرهـم علـى ضلال وانحـراف ولكـن الديـن الإسـلامي والرسـالة الإسـلامية التـي جـاء بهـا محمـد النبـي (صلـى الله عليـه وسـلم) جـاءت لتهذيـب وتشـذيب كل معتقـد فاسـد أو قيـم منحرفـة فقـد جـاءت بالديـن الحـق ديـن الوسـطية والاعتـدال. ولما اسـتقر تفهـم وتعلـم وممارسـة الإسـلام علـى أصولـه وروحـه انتشـر وكثـر وامتـد اتباعـه في ارجـاء المعمـورة وانحسـر التطـرف والصـراع العقـدي والديني.. في العصـر الذهبـي ولكـن لما خـرج مـن أسـاء التفسـير والمفهـوم للديـن خرجـت الفرقـة وزاد الأدعيـاء لقيـادة اسـتنتاجات انحرفـت عـن المفهـوم الحقيقـي لـروح الديـن والرسـالة وكذلـك الحـال في الديانـات الأخـرى. وهكـذا اسـتمر الجـدل والصـراع العقـدي والديني بحسـب الذيـن يتبعـون معتقـد بعينـه يحسـبون انهـم وكلاء الله في الارض وأنهـم مفسـرين الديـن والمعتقـدات ومـن هنـا نشـأت الاختلافـات والصراعـات التـي قـادت إلـى التطـرف الفكـري ومـن ثـم إلـى الإرهـاب الفكـري والعنيـف.

لقـد حاولـت هـذه الدراسـة الإجابـة علـى السـؤالين الرئيسـين وهمـا مـا هـو اسـتشراف مسـتقبل التطـرف الفكـري والإرهـاب؟ والمقترحـات المناسـبة للتعامـل والمكافحـة للفكـر المتطـرف والإرهـاب؟ وقـد توصلـت الدراسـة في الإجابـة علـى السـؤال الأول بالتبسـيط، إن الفكـر المتطـرف أو التطـرف الفكـري قضيـة أزليـة قائمـة علـى قيـام البشـرية ولا يمكـن القضـاء عليهـا مـا دام هنـاك صـراع بين أصحـاب الديانـات والمعتقـدات المختلفـة والتفسـيرات والتأويلات المختلفـة لأهـداف ومقاصـد هـذه الأديـان التـي يؤمنـون بهـا ويعتقدونهـا وإن الكثيـر مـن الصراعـات والنشـاطات الإرهابيـة إنمـا تنشـأ مـن جذوة التعصـب والدوغمائيـة لأصحـاب هـذه الديانـات ومحاولـة السـيطرة علـى أصحـاب الديانـات التـي تبـدوا مختلفـة أو متناقضـة جهـلاً وسـوء فهـم. ومـع تطـور أدوات التقـدم التعليمـي ووسـائله ومـا ينتـج عنهـا مـن ثـورات الأفـكار المتطـرف المرتبطـة بالمعتقـدات والمذاهـب مـا لـم تجاريهـا مسـؤوليات وترتفـع إلـى مسـتواها جهـود النخـب مـن أصحـاب الأهـداف الإنسـانية والأخـلاق الفاضلـة لتحقيـق سـعادة وتقـدم ورفاهيـة الإنسـانية والتعايـش الصحـي السـليم.

امـا مقترحـات التعامـل والمكافحـة للفكرالمتطـرف فقـد قدمـت هـذه الدراسـة أنموذجـاً ذو الأركان السـبعة الرئيسـية وبرامـج يمكـن أن تسـهم في التحقيـق والحـد مـن آثـار الفكـر المتطـرف علـى كافـة المسـتويات المحليـة والإقليميـة والعالميـة.

المراجع:

القرآن الكريم.

صحيح مسلم

ابن منظور (1414هـ) لسان العرب، بيروت، دار صادر.

مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

رابطة العالم الإسلامي (2018) وثيقة مكة المكرمة، مكة الكرمة، المملكة العربية السعودية.

تقرير المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب (1442هـ)، صادر عن حلف شمال الاطلسي (الناتو) عام (2020)، التحالف الإسلامي العسكري العدد (23)، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سلسلة الوحدات التعليمية الجامعية (مكافحة الإرهاب) UNODC

الجحني، علي فايز (2019) التعليم وتعزيز الأمن الفكري، الرياض، دار جامعة نايف للنشر.

الشرفات، سعود (2014) مستقبل ظاهرة الإرهاب العالمي لسعود الشرفات مجلة (مؤمنون للا حدود للدراسات والأبحاث، يناير، 2014).

مستقل ظاهرة الإرهاب العالمي6365/articles/nominovb.com

معهد الاقتصاد الإسلامي 2018)Institute for economic & peacel)

صالح، جلال الدين (2008) الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته ، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

العموش، احمد فلاح (2006) مستقبل الإرهاب في هذا القرن، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

السالم، فاطمة (2022) مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري: دراسة على عينة من طلبه جامعة الكويت، المحلة المصرية لبحوث الإعلام.

قيراط، محمد مسعود (2011) الإرهاب: دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجية مكافحته: مقاربة إعلامية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

زرد، هاني رمضان (2023) مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2023: الإرهاب ينحسر في الشرق الأوسط ويتجه نحو الساحل، مجلة التحالف، العدد الخامس عشر يوليو، 2023، الصادر عن التحالف الإسلامي العسكري، في الرياض.

عوان، عمران (2024) توظيف الذكاء الاصطناعي للحد من التطرف والإرهاب، مجلة التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، العدد السابع عشر يناير.

بي. بي .س (2021) الأمن المعرفي: أخطر تهديد للبشرية في القرن الحالي لندن.

عليان، شوكت محمد (2012) الوسطية في الإسلام طريق الأمن المجتمعات، الرياض، جامعة نايف الأمنية للعلوم الأمنية.

مختار، أمل (2023) اليمين المتطرف: صناعة الكراهية وتأجيج العنصرية. مجلة التحالف العدد الخامس عشر، يوليو، الرياض، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.

المحمود، محمد (2018) التطرف الديني وجذور الإرهاب /Alhura.com different-Angle/04/23

www.ruyaa.cc

الطلحي، ابتهال (2022)، مؤشر الارهاب العالمي. قياس أثر الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

Druglansk,Aetal(2022)the psychology of extremism New Yourk, Rovtlodge.

Unadc.org//ar/tertiary/covnter-terrism.html

INSTITUTE FOR Economics & peace (2022) Global Terrism Index.Measuring the Impact of Terrison: https://www.Visoin of humanity. Org/resources/

Hogg,M.A(2014) From Uncertainty to extremism social categorization & identity proceses. Current Direition in Psychologial science, 23 (5), 338-342.

Gotzshe-Astrop,O – Astrop, O.(2018). The time for Causal designs. Review & evalvtion of empirical support for mechanisms of political radicalistion Aggression & violent Behaviow (39) 90-99

Hogget al (2013) Uncertainty and the roots of extremism. Jooral of souil Issues 69(3). (407-418).

Kruglanski, A.W & et al (2022) the psychology of extremism: A motivational Perspective. Routledge, New work.

Plomin, R(2018). Blueprint. How DNA made US Who we are. Cambridge, MA: the MIT press.